كلمة إلى أهل تونس

في الضوابط الشرعية

في الفتن الحادثة عندهم

السبت 11 صفر 1432

لفضيلة الشيخ

أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان

المصري

- حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى -

السلام عليكم ورحمة الله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه أما بعد،

فلا أجد ما أبدأ به هذه الكلمة والنصيحة إلى إخواننا في تونس إلا أن أقول لهم ما وصى به ربنا سبحانه ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾[الأعراف:128] وليعلموا أن هذه الأحداث الأخيرة ما هي إلا لتحقيق سنة من سنن الله عزّ وجلّ في خلقه وذلك نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[الأنفال:25] ولذلك كان من دعاء موسى كليم الله عليه السلام كما في سورة الأعراف لما قال سبحانه: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ** وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[الأعراف:155-156] فعلى الإخوة في تونس أن يتأسوا بكليم الله موسي عليه السلام في دعائه هذا وليقولوا﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ ثم يتوسلوا بالولي سبحانه فالله هو الولي كما في سورة الشورى فتوسل موسي عليه سلام و من آمن معه من بني إسرائيل في قولهم﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ فالله هو وليّ المؤمنين الصالحين الصادقين الذين عضوا بالنواجذ على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه و لم ينخرطوا في هذه الفتن وإن كثرت وإن زينت وإن اغتر بها طوائف عدة من الشعب فهم فلا يخرجون مع الخوارج ولا ينتهجون نهج الاشتراكيين الشيوعيين ولا الديمقراطيين الغربيين في طرق الإصلاح وفي طلب الحقوق فإنما يتوسلون إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته وبأعمالهم الصالحة أن يتولاهم بحفظه وبرحمته وأن يصرف عنهم شر هذه الفتن وأن يقيهم من كيد الأعداء سواء كانوا من المنافقين أو من أهل البدع وأهواء أو من الكفار من أهل الكفر﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ فتوسلوا إلى الله عزّ وجلّ في خضم هذه الفتنة أن يغفر لهم لأن الفتن تسلط على العباد بالذنوب ولذلك توسلوا إلى الله عزّ وجلّ أن يزيل عنهم أصل أسباب الفتنة وهي الذنوب ثم أن يشملهم برحمته التي وسعت كل شيء ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ** الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الأعراف:156-157] الَّذِينَ اتبعوا الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ وعَزَّرُوه وقروهُ وعظموا أمره وعظموا سنته وَنَصَرُوهُ بالالتزام الفعلي في أنفسهم وفي أهليهم بسنته صلى الله عليه وسلم ونصروه بنشر سنته وبالدعوة إليها على بصيرة وعدم الانسياق في الأهواء والفتن ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾هذا هو الفلاح فلئن يختم لك بهذا التعزير والنصرة والإتباع الصادق بالنبي صلى الله عليه وسلم أولى لك بهذا تكون حققت الفلاح.

ولقد استفتح البخاري كتاب الفتن من الصحيح بقوله: "بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾" هو ما كان النبي صلى الله عليه وسلم محذر من الفتن وأخبر الرسول صلى الله

عليه وسلم عن ظهور الفتن كما بوّب هذا أيضا البخاري في كتابه في "باب ظهور الفتن" أورد حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: ((يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ العَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الفِتَن وَيَكْثُرُ الهَرَجُ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَيّمَ هُوَ؟ قَالَ: القَتْلُ، القَتْلُ))[1] وقال صلى الله عليه وسلم أيضا:((إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ))[2] والهرج القتل كما في حديث أبي موسى -رضي الله عنه- فما يحدث في تونس من هذا الهرج حيث خرج الفساق واللصوص يقتلون وينهبون ما هو إلا تحقيق لما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولكن ليس على المؤمن إلا الاعتصام بالله عزّ وجلّ كما قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران: 103] على أهل السنة أن يتكاتفوا وأن يتعاونوا على كبح جناح هذه الفتنة بالدعاء وبالصبر وبتذكير الناس بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الفتن أو بما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الفتن كيف يكون الحال؟ هل يشاركون في أعمال الهرج ويشاركون في هذه المظاهرات هل يخرجون في الشوارع يعني يصيحون؟ لا ما أرشد إلى هذا الرسول صلى الله عليه وسلم وما بهذا تزول الفتنة بل إن الفتنة تزداد بهذا فعليهم أن يذكروا الناس بأنّه لا يجوز حمل السلاح على المسلمين بأي حال من الأحوال إلا في الدفاع عن النفس فقط، يعني كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر: ((مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاَحَ فَلَيْسَ مِنَّا))[3] وفي حديث أبي هريرة، صلى الله عليه وسلم قال: ((لاَ يُشِير أَحَدكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِغُ فِي يَدِهِ فَيَقَع فِي حُفْرَة مِنْ النَّار))[4] بأن يقتل أخاه، فيستحق العذاب وأول ما يُجبى بين الناس يوم القيامة في الدماء كما أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود في الصحيحين.

فعلى كل مسلم أن يدرك خطورة هذا الأمر فلا يرفع السلاح على أخيه إلا كما ذكرت إذا أراد أن يدفع عن نفسه وحرمته وماله كما في حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن فلان يريد أن يأخذ مالي، فقال صلى الله عليه وسلم: ((لاَ تُعْطِهِ مَالَكَ، قَالَ: فَإِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: فَقَاتِلْهُ، قَالَ: فَإِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: أَنْتَ فِي الجَنَّةِ، قَالَ: فَإِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّار))[5] هذا لمن أراد أن يتهجّم عليك وعلى أهل بيتك لك أن تدفع عن نفسك بالسلاح وأن تحميَ نفسك وأن تحميَ حرمة أهلك وأن تحمي مالك فالرسول صلى الله عليه وسلم قال له: ((لاَ تُعْطِهِ مَالَكَ)) إلا أنك وجدت أنّك بإعطائه المال سوف تأمن شرّه وتحمي نفسك وأهل بيتك وتفرّ به من شره فهذا بلا شك يكون أهون فيأخذ المال، ولكن إن دافعت عن نفسك ودافعت عن مالك لك هذا، بما اذن به النبي صلى الله عليه وسلم وعلى إخواننا من أهل السنة في تونس أن يتخذوا هذه الأيام فرصة لتذكير الناس بالتوحيد وبالعودة الصادقة إلى الله عز وجل وبأن هذه الفتن لم تسلط عليهم إلا بالبعد على التوحيد والوقع في الشرك صغيره وكبيره وبانتهاك حرمات الله فإن أرادوا عودة الأمن والأمان فعليهم أن يصدقوا في توحيدهم بأن يوحدوا الله عزّ

---

[1] حديث رقم: 3276 [صحيح: ابن ماجه] وأخرجه البخاري ومسلم.
[2] قال الشيخ الألباني: صحيح [انظر حديث رقم : 2051 في صحيح الجامع].
[3] قال الشيخ الألباني: صحيح [انظر حديث رقم : 6217 في صحيح الجامع].
[4] حديث رقم: 3518 متفق عليه [مشكاة المصابيح].
[5] الحديث رقم 1414 :صحيح الترغيب والترهيب

وجلّ وأن يعبدوه حق العبادة وأن يتوسلوا إلى الله عز وجل التوسل الصادق لا التوسل الشركي فليبيّنوا للناس أنّ إفراد الله بالعبادة والاعتصام بالله وأن يتوجهوا بالدعاء لله مخلصين له الدين هو سبب النجاة والخلاص فإن الله يُنَجي الكافرين الذين إذا ﴿ رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[العنكبوت:65]

المشركون الذّين يُشرِكون بالله إذا ركبوا الفُلك و غَشِيَهم الموج و خشوْا أن يغرقوا دعوا الله وأفردوا الله بالعبادة بالدّعاء مُخلصين له الدّين فأنجاهم الله عزّ و جلّ بهذا الإخلاص في هذه اللّحظة ابتلاءً منه سبحانه حتّى لا يكون لهم حجّة على الله إذا عذّبهم في الآخرة، إذا نجوا إلى البرّ فأشركوا مرّةً أخرى وماتُوا على الشّرك، فكيف بالموحِّدين أصلا الذّين هم في الأصل على التّوحيد و على الإسلام إذا استغاثوا بالله مخلصين له الدّين أن يرفع الله عنهم هذه الغُمّة و أن يكشف عنهم هذا الضرّ كيف يكون ظنّهم بالله؟! فليُحسنوا الظنّ إنّه سبحانه لن يُخيّب رجاءهم ، لكن عليهم بالاستغفار و بإعلان الأَوْبَة و بنبذ البِدع و الأهواء و أن لا ينساقوا وراء دعوات أهل البِدع و أهل الفِتن، إنْ هم فعلوا ذلك فلعلّ الله –عزّ و جلّ– أن يُوَلِّيَ عليهم من يُصلح فيهم و من يُقيم فيهم الكتاب و السّنّة، و إيّاهم و إيّاهم و الانسياق وراء دعوات حزب الإخوان إنّ هؤلاء لن يُفلِحوا فيه إلى أن يشاء الله، عليهم بتقوى الله –عزّ و جلّ– و بالحرص على عدم تعدّي حدود الله –سبحانه– ، و ليستعيذوا بالله من الفِتن ما ظهر منها و ما بطن.

فإذا ظلّت هذه الأوضاع من عدم وجود إمام حاكم مُمَكَّن و تفرّقت الجماعة فليتذكّروا حديث حُذيفة في الصّحيحين والذّي بوّب عليه البخاري –رحمه الله– في كتابه (الفتن) بقوله (باب كيف الأمر إذا لم تكنْ جماعة؟) فقد بَيَّن لهم صلّى الله عليه و سلّم كيف يتصرّفون في هذه الحالة، بَيَّن لهم صلّى الله عليه وسلّم لّما سأله حذيفة، لّما قال له صلّى الله عليه وسلّم: ((تلزمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ و إمَامَهُمْ))[6] فقال: فإن لم يكن لهم جماعة و لا إمام فكيف أفعل؟ – أي كيف يكون التّصرّف؟ كما هو الحال عندكم في تونس الآن–، قال صلّى الله عليه و على آله و سلّم: ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا)) وهذا أمرٌ واضحٌ و صريحٌ؛ فعليكم أن تُذكِّروا النّاس بهذا الحديث، أن يَعتزِلوا تلك الفِرقَ المتناحرة الآن لكي تحقّق مصالحها فقط و لا تقصد مصالح المسلمين من اشتراكيّة أو شيوعيّة أو ديمقراطيّة أو إخوان خوارج إلى آخره، عليهم أن يعتزِلوا تلك الفرق كلّها و أن يلجئوا إلى الله وحده مخلصين له الدّين بالدّعاء أن يُصلِح أحوالهم و أن يُوَلِّي عليهم خِيارهم و لا بأس بالأخذ بالأسباب لهذا إن كانت مستطاعة ولكن ليس من الأسباب أن تشارك هذه الأحزاب و الفرق في دعواتها الباطلة أو في عمليات التخريب أو في المظاهرات أو ما شاكل ذلك هذا فهذا ليس من الأخذ بالأسباب في الإصلاح فإن هذه طرق الكفار وطرق الخوارج فلا يشارك فيها المسلمون ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ))[7] وكما في حديث العرباض بن سارية ((عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[8] فعليكم أن تعضوا على السنة وعلى هدي السلف حتى يدرككم الموت وأنتم على ذلك

[6] حديث رقم: 5382 متفق عليه [مشكاة المصابيح].
[7] حديث رقم: 2739 الصحيحة-مختصرة.
[8] حديث رقم: 2735 السلسلة الصحيحة: المجلد السادس.

فهذا هو سبيل الخلاص من هذه الفتن لا تشارك فيها لا بالسلاح ولا بالصياح ولو أدى بك الأمر أن تفرّ بدينك إلى الجبال لا تشارك هؤلاء الخوارج ولا تشارك أصحاب النعارات الغربية الكافرة الزم بيتك واحمي بيتك واحمي نفسك واحم أهلك ولا ترفع سلاحا على مسلم إلا أن يهجم عليك وعلى أهل بيتك كما بيّنتُ وكما قال صلى الله عليه وعلى سلم في حديث ابن سعيد الخدري في الصحيحين قال: ((يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ))[9] وقد بوّب البخاريّ على هذا الحديث في كتاب الفتن من قوله: بابٌ التعرضِ في الفتنة أو التعرضُ في الفتنة أي أن يصير أعرابيا أن يسكن مع الأعراب هذا إذا أدى الأمر إلى هذا إذا وصل الأمر إلى أنك لن تتمكن من السلامة في دينك إلا من الفرار فلك هذا ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)) كما بين صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليقم إخواننا في الليل في الثلث الأخير متضرعين إلى الله عزّ وجلّ أن يحفظهم وأن يحفظ أهليهم وأن يحفظ أموالهم وإخوانهم وأن يسلمهم من شر هذه الفتن وأن يصلح أحوال البلاد وأن يولّي عليها من يصلح فيها ومن يقيم فيها الكتاب والسنة فلعل الله أن يستجيب لهم ويرحم ضعفهم فليس ذلك على الله ببعيد.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يحفظ إخواننا في تونس وأن يجيرهم من هذه الفتن وأن يسلمهم في أنفسهم وفي أهليهم وفي أموالهم وأن يرد عليهم نعمة الأمن والأمان.

وإن شاء الله إن تيسر أجيب على أسئلة إخواننا بعد صلاة العصر، لأن العصر قد أذن له عندنا وعلى وشك الإقامة فإن شاء الله إن يسر الله عز وجل بعد صلاة العصر نجيب على أسئلة الإخوة بارك الله فيكم وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم، نعم كما قلت لا بأس من استقبال الأسئلة المتعلقة بهذا الشأن؛ المتعلقة بالشأن الفتنة في تونس فقط إن شاء الله نجيب عليها بعد صلاة العصر إن يسر الله ووفّق وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم والسلام عليكم ورحمة الله.

[9] حديث رقم: 3970 صحيح ابن ماجة وأخرجه البخاري.

إجابة الأسئلة حول أحداث تونس

السّلام عليكم ورحمة الله

بسم الله والحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومَن اتّبَع هداه أمّا بعد،

فنجيب عن أسئلة إخواننا فيما يتعلّق بالأحداث في تونس، ونسأل الله —عزّ و جلّ- أن يُصلِح الأحوال وأن يرزقنا الإخلاص والتّوفيق والسّداد.

طيّب، لا بأس أن يقوم أخونا أبو هشام عبد الرّحمن بقراءة كلّ سؤال على حدة، فليتفضّل بقراءة السّؤال الأوّل الذّي أرسله إليّ.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد، بارك الله فيكم شيخنا على هذه الكلمة الطّيّبة ولنبدأ إن شاء الله في طرح الأسئلة:

❖ **السّؤال الأوّل: ما نصيحتكم لمن يقول بأن علماء السلف ونصحهم للناس في طاعة ولاة الأمر والسكوت هو السبب فيما يحصل في تونس وغيرها؟**

نعم، أقول مُستعينًا بالله —عزّ و جلّ- في إجابة هذا السّؤال إنّ الشّرع والواقع يكذّبان ذلك؛ إنّ النّصوص الشّرعيّة في الكتاب تُكذّب دعوى هذا المدّعي وكذلك الواقع، فقد تظافرت النّصوص الشّرعيّة على الأمر بالصّبر والنّهي عن رفع السّيف في الأمّة حفظًا للدّماء وصونًا للأعراض، والواقع يدلّ على ذلك أنّه إذا التزم النّاس بهذه النّصوص الشّرعيّة ما كان حدث ما حدث، فإنّ الأحداث هذه إنّما ترتّبت على سَفَه السّفهاء الذّين خرجوا يخرِّبون، هذا الرّجل الذّي أحرق نفسه ثمّ خرج النّاس جماعات ووحْدَانًا ثمّ حرّك الشّيطان الفتنة بينهم، فقد اتّبعوا خطوات الشّيطان، هم السّبب في تأجيج هذه الفتنة هم الذّين يحملون أوزار من تبعهم ودماء الأبرياء التّي سُفِكت بغير حقٍّ في رقاب هؤلاء الذّين أجّجوا الفتنة وحرّكوها ولعن الله من أيقظ الفتنة، فبلا شكّ الذّين يقولون هذا هم أدعياء كَذَبة فليتّقُوا الله —عزّ و جلّ- وليعلموا أنّ توجيهات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هي التّي بها تُخمَد الفتن فكما قال صلّى الله عليه وسلّم في حديث ابن عبّاس —رضي الله عنه-: ((مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ مَنْ خَرَجَ عَنِ الجَمَاعَةِ شِبْرًا فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))[10] وقال صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم كما في حديث ابن مسعود في الصحيحين أيضا: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ))[11] فأمر بتأدية الحقوق و لم يأمر بالخروج لأخذ الحقوق التي لهم، التي لأصحاب المظالم إنما أمر الله أن يسألوا

[10] حديث رقم: 3668 متفق عليه [مشكاة المصابيح].
[11] حديث رقم : 3620 [صحيح الجامع].

الله حقهم في هذه المظالم ولما أراد الناس الخروج في زمن الإمام أحمد على الواثق[12] اجتمع فقهاء بغداد وقالوا للإمام أحمد إنا لا نرضى بإمرة الواثق ونريد أن نخرج –أي أن يخرجوا عليه– فقال الإمام أحمد: "عليكم بالنكرة في قلوبكم، ولا تشقوا عصا الطاعة" ولما سأله تلميذه أبو الحارث عن هؤلاء الذين خرجوا في بغداد هل يخرج معهم قال: " الله، الله في دماء المسلمين، الصبر على ما نحن فيه أولى من الفتنة تسفك فيه الدماء وتنتهك فيها المحارم" الصبر ويسلم لك دينك أن تصبر على ظلم الحاكم أولى من هذه الفتنة وهذا هو الواقع هل أحوال أهل تونس لما كانوا تحت إمرة الرئيس هذا الذي فرّ أو هرب وكانوا مؤمّنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم أفضل؟ أم أن أحوالهم الآن التي صار لا يأمن أحدهم فيها على نفسه ولا على أهله وعلى ماله ما هو الحال الأفضل أيها العقلاء؟ نقول أن الحل الأفضل لما أهل السنة أمروا بالصبر على ظلم الحاكم والإصلاح بالطرق الشرعية وبإصلاح الأنفس أولا قبل المطالبة بإصلاح الحاكم فليصلحوا أنفسهم فإن الحاكم هذا من بينهم هل هو الأولى؟ أم ما يحدث الآن في البلاد من هرج ومرج؟ ومن قال أنّه سوف يولّى عليهم من هو أفضل من هذا الحاكم بهذه الطريقة؟ لعله يأتي من هو أشرّ من هذا نسأل الله أن لا يكون هذا ولكن أقصد ليست النصوص الشرعية الآمرة بالصبر على الحكام وعلى جور الحكام التي تسببت في هذا الحال هذا والله كذب، هذا يكذبه الشرع ويكذبه الواقع فالإمام أحمد –رحمه الله تعالى– كان حكيما وكان عالما بهذه النصوص الشرعية وكان عالما بأن مخالفة هذه النصوص الشرعية تؤدي إلى الفتن وإلى سفك الدماء ولذلك أمر بالصبر فقال: "الصبر على ما نحن فيه أولى من الفتنة" فلما قيل له: "يا أبا عبد الله أوليس اليوم نحن في فتنة؟" كما قال هؤلاء بلسان حالهم وبلسان مقالهم وقالوا نحن في فتنة فقام هذا الرجل فأحرق نفسه لأنه ظن أنه في فتنة، فقال أحمد: "وإن كان، إنما هي فتنةٌ خاصة" أي خاصة بفلان هذا أو بالطائفة الفلانية فقط "إذا وقع السيف عمت الفتنة" وهذا الذي حدث لما وقع السيف في تونس عمت الفتنة في تونس كلها وصار الأغلب لا يأمن على نفسه صارت الأغلبية لا تأمن على أعراضها ودمائها وأموالها فكيف يقال هذا؟ لا يقول هذا إلا مغلظ أو جاهل عليه أن يتعلم فقه الشريعة وفقه الواقع كذلك يعني كما قال أبو بكر المروزي قال فما أخرجه الخلال من السنة "سمعت أن عبد الله يأمر بكف الدماء وينكر الخروج إنكارا شديدا" فعلينا إن نلتزم بهدي النبي صلي الله عليه وسلم الذي قال: ((وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ)) فقال: "فأمر بالصبر" أمر بالصبر فالتزام بهذه النصوص هو الذي يحقق الأمن والأمان لا العكس نعوذ بالله من الجهل ومن أهل الجهل، نعم السؤال الثاني.

❖ السّؤال الثاني: بدأت بعض الأحزاب التي تكنى بالإسلامية بالدخول في اللعبة السياسية فكيف يكون موقفنا منها؟

نقول الموقف من هذه الأحزاب والفرق جاء في حديث حذيفة –رضي الله عنه– فيما ذكرناه آنفا في الكلمة السابقة لما سأل حذيفة النبي صلي الله عليه وسلم فإن لم يكن جماعة ولا إمام فقال صلى الله عليه وسلم: ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ

[12] أبو جعفر هارون بن المعتصم.

كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)) فهذه الأحزاب والفرق التي ترفع الشعارات البدعية ويغلب عليها منهج الخوارج أو قد تغلبت عليها بعض الأفكار الكافرة الملحدة من ديمقراطية واشتراكية ونحو ذلك فهذه لا ينبغي أن نشارك فيها ولا أن تؤيد ولا أن نخرج معها بل أن تُعتزل وأن يُعلَّم الناس وأن يدعى هؤلاء كذلك إلى كلمة سواء إلى التزام الكتاب والسنة بفهم السلف الأمة وأن يبين للناس التوحيد، التوحيد الخالص والإتباع الصادق للنبي صلى الله عليه وسلم وأن الخير كل الخير في اتباع السلف الصالح فإن استجابوا فهذا هو المطلوب وإن لم يستجيبوا فقد أدينا ما علينا من النصح ومن البيان وليس علينا هداهم ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ [البقرة:272] قوله تعالى﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[القصص:56] هذا ما أنصح به والله تعالى هو الموفق.

❖ **السّؤال الثالث: يقول السائل: رجل يريد ترشيح نفسه للرئاسة وهو شيوعي فهل إن حصل هذا الرجل على الحكم بتونس نوافق عليه ونطيعه؟**

نقول هذا السؤال عما لم يقع فليس هناك فائدة في الإجابة عنه الآن ولكن أقول إن رشح هذا الشيوعي نفسه فلا تعينوه وحذروا الناس من إعانته فلا ينتخبوه ولا يخرجون لتأييده بل عليهم أن يتآلفوا فيما بينهم وأن يجتمعوا على الالتزام بالإسلام؛ بالكتاب والسنة؛ وأن يتضرعوا إلى الله أن يولي عليهم من يحكم بالكتاب والسنة ومن كانت عنده أسباب سواء كان في الجيش، كان في الشرطة، كان في مراكز القوي هذه أو الوزارة فليصلح وعلى الآخرين أن ينصحوا هؤلاء في هذه المواطن في الجيش وفي الشرطة والوزارات وأن ينصحوهم وأن يبينوا لهم لعل الله يصلح لأحدهم أن يتجنبوا الشيوعية ما استطاعوا وأن يولوا عليهم من حاله هكذا كهذا الشيوعي ما استطاعوا يعني أن يسببوا وأن يقربوا وأن يولوا عليهم من يكون الأقرب إلي تطبيق الإسلام ما استطاعوا ذلك وأن يكون بالنصح و بالدعوة إلى الله على بصيرة وأن يعني يجتهد إخواننا في أهل السنة ولا يكفي اقتراح أن كانوا من أقاربهم ومن جيرانهم ولبيان خطورة هذه الأحزاب الكافرة الشيوعية وعلمانية والاشتراكية وبيان خطورة الأحزاب التي ترفع الشعارات الخوارج في الأصل، أن يبينوا لهم أحكام هذه الأحزاب والفرق بأنها سوف تكون شرا على أهل البلاد وكما بينت ليس عليه إلا البيان والنصح ومن كان عنده سلطان فليغير من سلطانه أن كان يستطيع نعم و الله تعالى هو الحفيظ، نعم.

❖ **السّؤال الرابع: يقول السائل: هل يوجد دعاة ضلال في تونس يثيرونا هذه الفتنة تحذرنا منهم؟**

والله أنتم أدرى بهؤلاء عندكم نحن قد لا نعلم أسماء أو أحوال هذه الدعاة لأنها لم تصل إلينا و لم يشتهروا عندنا الذي أعرفه فقط هو راشد الغنوشي هذا كبير الإخوان عندكم فاحذروا منه ومن دعوته ومن كان من شاكلته من الذين ينتمون إلى حزب الإخوان فإن تولي حزب الإخوان ليس خيرا لأنه يؤيد البدع وأهل البدع ويؤيد الشرك وأهل

الشرك من صوفية ومن شيعة روافض بل وقد يكون يؤيد الباطنية لا فرق عنده كذلك دعاة الاشتراكية والإلحاد والعلمانية والخروج عن الدين كلها هم لا يقلون شرا فلا هؤلاء ولا هؤلاء ولكن أنتم اسألوا الله عز وجل أن يولي عليكم من يدفع الشر ما استطاع ومن يحقق الخير ما استطاع وكما قلت سدّدوا وقاربوا بتعليم الناس التوحيد وبنشر التوحيد هذه فرصة لكم أن تربطوا الناس بالله عز وجل بإخلاص الدعاء لله هذا مما يحقق التوحيد في قلوبهم أن يخلصوا الدين لله أن يخلصهم من هذه الشبكة شبكة الشرك والبدع التي تتآمر على بلادهم فلا خلاص إلا بالله هو القادر سبحانه أن يخلصهم من هذه الشرور بحفظه سبحانه وبجنده﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[المدثر:31] فإن لله جندا وكما قال الله سبحانه:﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد:11] فاحذروا وحذّروا إخوانكم وذكروهم بأن تقوى الله عزّ وجلّ هي الخلاص لهم وإخلاص التوحيد لله هو الذي فيه الخلاص والنجاة، هي الإخلاص والنجاة وكما قال الله سبحانه ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[الرعد:11] فالله هو الولي ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:112].

- **السّؤال الخامس: يقول السائل: أريد لو شيخنا تطلب من إخواننا السلفيين في تونس ألا يعملوا تجمعات فيما بينهم وأن يطلبوا من السلفيات أن يتخذنَ من البيوت حجابا.**

نعم كما ذكرت في كلامي السابق على الإخوة السلفيين أن يتآلفوا فيما بينهم وأن يعملوا جاهدين على ربط الناس، على ربط عامة الناس عندهم من أقاربهم وجيرانهم بالتوحيد وبالإخلاص اللجوء إلى الله عزّ وجلّ حتى يكشف الله عنهم هذه الغمة وأن يحذروا من الشرك بكل صوره فإن اجتمعوا على هذا فلا بأس وأنا لا أدري ماذا يقصد السائل من التجمع هل يقصد يتجمعون على المظاهرة نحو هؤلاء الخوارج لا أظن هذا لكن إن اجتمعوا فيما بينهم كي يتعاونوا على حماية أنفسهم وحماية أهليهم وعلى الإصلاح بين الناس وعلى تذكير الناس بالله عزّ وجلّ فلا بأس وبالنسبة للأخوات عليهن أي يتقين الله عزّ وجلّ وعليهن أن يلزموا البيوت وأن لا يخرجوا إلى الشوارع وأن يصونوا أنفسهن يصونوا أنفسهن عن ماذا؟ عن الاختلاط وعن التعرض للرجال وعلى الرجال أن يحموا أعراض نسائهن وكما قال سبحانه﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[الأحزاب: 33] فعلى النسوة أن يتخذن البيوت ملجأ من هذه الفتن وأن يلتزمن بما قاله سبحانه بعد نهيه سبحانه عن التبرج وبعد أمره بالقرار في البيوت قال﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فهذا وإن كان موجها لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالأصالة فهو موجها كذلك إلى عامة نساء المؤمنين تبعا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلى أعلم.

❖ **السّؤال السادس: يقول السائل: لقد قامت الحكومة بمنع الجولان من الساعة الخامسة مساءا إلى الساعة السابعة صباحا فإذا صلى احدنا في المنزل فهل يؤثم؟وكيف نتعامل مع من يقول يجب علينا بأن نبايع لما جاء في الحديث من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية؟ وبارك الله فيكم.**

نعم أقول يعني مادامت الحكومة مازالت مسيطرة على الأمر أو على الأمن ورأت من المصلحة التي تحقق الأمن منع التجول في هذه الفترة التي ذُكرت في السؤال فعلى إخواننا أن يلتزموا هذا، وهذا يعد عذرا له في ترك صلاة الجماعة هذا يعد من الأعذار في ترك صلاة الجماعة فلا يأثمون إن شاء الله تعالى لأن الحكومة لم تأمر بهذا إلا كي تتمكن من إحكام قبضتها على مثيري الفتن وعلى اللصوص والمخربين الذين يجوبون البلاد في مثل هذه الأوقات وأما بالنسبة للبيعة فالبيعة تكون للحاكم المَكَّن فإذا تمكّن منهم أحد من المسلمين بعد ذلك فلهم البيعة ومعنى البيعة أي إعطاء السمع والطاعة في المعروف هذا معنى البيعة ليس معنى البيعة هي الانتخابات وأن لا يخرجوا عليه ولكن البيعة إن كانت من قبل هذا الرئيس الذي فرّ، هو الآن قد فرّ، و ترك البلاد فليس هناك من يتولى الأمور إلا إذا كان من ولي الأمر وصارت له الكلمة وصار له السلطان واجتمع الناس عليه ورضوا به وأقروا له بالحكم كما قال الإمام أحمد فهنا له البيعة أي إعطاء السمع والطاعة في المعروف، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما حدثت الفتنة، الفتنة في زمانه ثم استتب الأمر لعبد المالك بن مروان بايعه وأمر بَنيه أن يبايعونه له، أمر بنيه أن يبايعوا له كما أخرج ذلك البخاري كتب كتابا إلى قال: إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان إني أقر لك بالسمع والطاعة و إن بنيّ أقروا بذلك نعم، هذا لما استتب له الأمر وصارت له الكلمة على البلاد.

❖ **السّؤال السابع: يقول السائل: ما هي الأسباب التي نتخذها لحسن المسلمين على اختيار ولي أمر صالح يحكم شرع الله؟**

أقول قد تقدم الإجابة عن هذا فيما سبق من الكلام يعني قلتُ من الأسباب التي ينبغي أن تُتخذ حتى يُوَلّى عليكم من يصلح فيكم أن تجمعوا الناس على التوحيد على إفراد الله بالعبادة وعلى ترك الشرك وأن تذكروهم مما كانوا عليه من المخالفات الشركية أو مخالفات تتعلق بالكبائر العملية أو الصغائر وأصل أن تذكروهم بالتوحيد وأن تحذروهم من الشرك كبيره وصغيره فقد يكون عندكم من كان يتوسل بالأموات ويستغيثوا بهم ومن كان يكثر الحلف بغير الله ومن كان يوالي النصارى ويرضى منهم بما هم عليه من التثليث والشرك فعلى هؤلاء أن يتوبوا أن تذكروهم بأن يتوبوا إلى الله من هذا وأن يعودوا إلى التوحيد الخالص إلى إفراد الله بالعبادة وإلى عدم الاغترار بما هو عليه الغرب الكافر من زخارف ومن زينة وأن لا يتشبهوا بالكفار لا في عقائدهم ولا في عبادتهم ولا في أخلاقهم ولا في سَمْتِهم أن يعودوا إلى ما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من عقيدة ومن عبادة ومن عمل وبهذا لعل الله أن يخرج منهم من هؤلاء من يصلح فيهم وكما ذكرت من كان له اتصال على رجال الجيش أو أصحاب القرارات في الوزارات أو في الحكومة السابقة التي قد يكون لها شيء من الهيمنة الآن في البلاد أو في الأماكن الأخرى التي لديها سلطة أن

تنصحوهم وأن تبينوا لهم خطورة هذه الأحزاب المناهضة للإسلام أو المخالفة للإسلام من شيوعية أو اشتراكية أو ديمقراطية أو إخوان خوارج إلى آخره وأن يحاولوا أن يولوا عليهم واحدا خارجا من هذه الأحزاب يكون مسلما ملتزما بدينه ما استطاع حتى لو كان مقصرا في بعض الأمور ولكن عليهم أن يسعوا إلى تقليل الشر وتكثير الخير فلا بلا شك لا يتمكنوا إلى أن يصلوا إلى من يحكمهم نحو أبي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم من الخلفاء الراشدين إلا أن يشاء الله ولكن في الغالب لا يوجد عندهم من حاله هكذا ولكن هو لا ينتظر أن يولّى عليهم من هو هكذا إلا أن يشاء الله ولكن عليهم أن يختاروا الأقرب إن كان عندهم القدرة على الاختيار أو أن ينصحوا من كان عنده القدرة على الاختيار أن يختاروا الأقرب، الأقرب إلى الإسلام وإلى الكتاب والسنة وإن كان عاصيا في بعض أموره فلا شك أنه لا يخلوا واحد من هؤلاء من المعاصي ولكن يكون بعيدا عن هذه النعارات الجاهلية ليس مؤيد لها وليس داعيا إليها يكون بعيدا عن هذه البدع والمحادثات فلا يؤيد التشيع ولا الرفض الخروج ولا يؤيد التصوف لو كان عاميا من عامة المسلمين على الفطرة عنده مخالفات في نفسه قد تنصلح بالوقت هذا يكون خيرا لهم من أصحاب هذه النعارات الجاهلية الفاجرة أعاذهم الله منها.

❖ **السّؤال الثامن: يقول السائل: ما حكم الديمقراطية وهل ننصح المسلمين ببطلان هذه الدعوة؟**

نعم، نعم أقول إن الديمقراطية كما عرّفها أصحابها من الكفّار هي حكم الشعب للشعب هذه نعرة من النعرات الجاهلية التي ابتدعها الكفار ليست من الإسلام في شيء وليست الديمقراطية هي الشورى كما يتوهّم البعض أو كما يلبس ويدنّس البعض حتى يلبسها لباس الشرعية الإسلامية الشورى في الإسلام تختلف، الشورى تكون بين أهل الحلّ والعقل من العلماء والأمراء وأصحاب الفهم، نعم فأنا كما قلت في كلامي السابق على إخواننا السلفيين أن يبينوا للناس أحكام هذه النعرات الجاهلية سواء كانت الشيوعية أو كانت ديمقراطية أو كانت اشتراكية أو كانت علمانية أو كانت نزعة من النزاعات أهل البدع من الخوارج أو شيعة أو صوفية وأن يحذروا الناس من هذه النعرات كلها وأن يناصحوا أصحاب القيادة من الجيش ومن غيره أن يجتنبوا أصحاب هذه النعرات وأن لا يمكنوهم من البلاد أبدا وأن يولوا عليهم كما ذكرت لو اختاروا رجلا من الجيش يكون مسلما ملتزما بدينه ليس داعيا إلى هذه النعرات وليس متبعا لهذه النعرات الكاذبة وإن كان مقصرا في نفسه وإن كان مقصرا في نفسه لكان أولى لهم أن يكون بعيدا عن هذه البدع وعن هذه النعرات الكاذبة الجاهلية فلا يكون شيوعيا ولا يكون اشتراكيا ولا يكون داعيا إلى هذه الديمقراطية يكون رجلا عاديا ولو كان من العوام وهذا قد يوجد في الجيش من لهم التزام بالدين وبالخلق ولكنه قد يكون جاهلا بالأحكام الشرعية أو قد يكون جاهلا بالمنهج السلفي هذا لا يمنع من أن يولّى خير من أن يولّى هؤلاء أصحاب هذه الأحزاب هذا من باب تقليل الشر وتكثير الخير وإلا كما ذكرت لم نجد من هو مثل أبي بكر أو عمر أو عثمان حتى نوليهم لوجدنا لكان هذا المطلوب ولكن لا يوجد إلا أن يشاء الله فهذا لمن له القدرة على مناصحة هؤلاء

أو على اتخاذ القرار أما العامة فعليهم كما ذكرت أن يعتصموا بالتوحيد بالله عزّ وجلّ وأن يصلحوا أنفسهم وأهليهم وبهذا يكون النصر من الله عزّ وجلّ.

❖ **السّؤال التاسع: يقول السائل: هناك بعض الأئمة في بلادنا يدعون في خطب الجمعة هذه الأيام بعد أحداث تونس والله أعلم بنواياهم بأن يعيننا الله على غلاء الأسعار وأن يسهل علينا الأسعار فهل فعلهم صحيح بالذات في هذه الأيام؟والسائل من ليبيا.**

الله المستعان والله نسأل الله أن يصلح أحوال هؤلاء الخطباء وأن يرشدهم إلى ما فيه النفع لهم ولأهل بلادهم فبلا شك غلاء الأسعار هذا ممن يسلطه الله عزّ وجلّ على العباد لذنوبهم فعلى الخطباء أن يعالجوا أصل الداء إن كانوا يريدون أن يرفع الله عنهم هذا الغلاء بأن يذكّروا الناس بالعودة الصادقة إلى توحيد الله وإلى ترك الشرك بكل صوره كبيره وصغيره وإلى ترك المعاصي وإلى الاعتصام بالله وإلى الالتزام بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الاعتقاد وفي العقيدة وفي الخلق والعمل وفي المعاملات إن أرادوا خيرا وإن أرادوا رفع هذا الغلاء فإنه يرفع الغلاء هو الله عزّ وجلّ إنما الحكومة هي أسباب فقط فعليهم أن يصلحوا نيتهم ويصلحوا أعمالهم كما ذكرت نعم.

❖ **السّؤال العاشر: يقول السائل: هل هذه الثورة الشعبية تعد خروجا عن طاعة ولي الأمر وإن كانت بغير سلاح؟ وإلى ماذا يمكن أن تؤول الأمور؟ وما هي حال الغنوشي وقناة الجزيرة؟**

نعم أقول هذا الخروج الجماعي في هذه المظاهرات يعدّ من الخروج المحرم بلا شك حتى وإن كان بدون سلاح لأنه به يحدث الهرج والمرج ويجد اللصوص الفرصة للسرقة والنهب ولانتهاك الأعراض خاصة إذا ترك هؤلاء بيوتهم صارت نهبا لهؤلاء ولن ينصلح الأمر بهذا أبدا إلا أن يشاء الله فعلى هؤلاء أن يتقوا الله عزّ وجلّ وأن يعرفوا طرق الإصلاح والتي أشرنا إليها في كلامنا السابق وأما بالنسبة لراشد الغنوشي فكما ذكرت الذي أعرفه أنه إخواني أنه كبير الإخوان عندكم في تونس فإن كان الرجل يدعوا إلى حزب الإخوان وإلى ما عليه حزب الإخوان من انحرافات في العقيدة والمنهج فليُحذر منه ويحذر منه خاصة إذا كان يخدع الناس بشعارات الإسلامية الخاوية من المضمون والمحتوي وأما بنسبة لقناة الجزيرة فهي قناة فتن المعروف عنها أنها قناة قد خصّصت لإثارة الفتن في بلاد المسلمين ولتفريق المسلمين هذا هو المعروف عنها فليحذر منها وليحذر منها ولا يُستمع إليها ولا تؤخذ منها لأنها في الغالب قد تنشر أخبارا كاذبة لتحقيق مصالح لجهات معينة لإثارة الفتن ولا يبعد أن تكون عميلة لليهود نعم كفانا الله شرهم.

❖ **السّؤال الحادي عشر: يقول السائل: هل يجوز للمواطنين أن ينتخبوا من يرون فيه صلاح والخير؟**

نعم وكما أشرت في كلام السابق على إخواننا هناك أن يسددوا ويقاربوا فإن وجد من يظن فيه الإصلاح والخير والأقرب فلا بأس أن يعينوه وأن ينتخبوه فكما بين العلماء أن الانتخابات هذه الأصل فيها أنها لا تجوز ولكن إذا فرضت علينا و لم يكن هناك وسيلة للإصلاح أو لتولية الأصلح إلا بها حيث صارت مفروضة ليست باختيارنا فهنا لا

بأس أن يشارك الناس في اختيار الأصلح عن طريقها ما دام فرضت عليهم وليس لهم اختيار كما بينت عليهم أن يجمعوا الناس على اختيار الأقرب إلى الإسلام الذي ليس داعيا إلي هذه النعارات الجاهلية وإن كان شخصا عاديا، إن كان من أفراد الجيش الذين ليس لهم دعوات جاهلية لا بأس من باب تقليل الشر وتكثير الخير والله تعالى هو الذي بيده السداد والحفظ والتوفيق.

❖ **السّؤال الثاني عشر: يقول السائل: ما هي نصيحتكم للعوام التونسيين وخاصة البعيدين عن طاعة الله؟**

نصيحتي لإخواننا المسلمين من عامة المسلمين في تونس أن يعودوا إلى ربهم تبارك وتعالى وأن يخلصوا العبادة له وأن يعلموا أنه لن يخلصهم من هذه الفتن ومن هذا الغلاء ومن هذا الهرج والمرج إلا الله عزّ وجلّ فعليهم أن يدعوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأن يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة و أن يعتصموا بالله وأن يصلحوا ذات بينهم وأن يخرجوا من بيوتهم ما يغضب الله عزّ وجلّ سواء من أمور شركية أو من معاصي ظاهرة يجب أن يخرجوا الصور والتماثيل من بيوتهم لأنّ الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يخرجوا صور ذوات الأرواح من بيوتهم التي تمنع دخول الملائكة إلى بيوتهم وعليهم أن يملئوا بيوتهم بذكر الله وبقراءة القرآن وأن يربوا أولادهم على هذه الطاعة وأن ينصحوا من ضل منهم فإن كان هناك في الحي من يترك الصلاة ومن يسب الدين فعليهم أن ينصحوه وأن يهجروه إن لم ينتصح فعلى العقلاء والكبار في كل حي أن يجتمعوا على طاعة الله وأن يجمعوا أهل حيهم على هذه الطاعة بالنصح والبيان و من لم ينتصح فعليهم أن يزجروه ويهجروه حتى لا يضر الباقين فإن تآلفوا على طاعة الله وعلى توحيد الله جاءهم النصر من الله عزّ وجلّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:7] وأما إن ظلوا في غيهم وفي بعدهم عن الله فلا يأمنوا مكر الله عزّ وجل فعليهم أن يتقوا الله سبحانه وأن لا يغتروا بحلم الله عزّ وجلّ فإن الله سبحانه إذا أخذ فإن أخذه أليم شديد أعاذنا الله وإياهم من أخذ الله ومن عقوبة الله وانتقام الله عزّ وجل وليعلموا أن الراحة والطمأنينة والسعادة في طاعة الله سبحانه وفي الرضا والتسليم بقضاء الله نسأل الله عزّ وجلّ أن يحبّب عامة المسلمين في تونس الإيمان وأن يزينه في قلوبهم وأن يكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وأن يؤلف بين قلوبهم على طاعته وتوحيده سبحانه وأن يصلح ذات بينهم وأن يخلصهم من شرور أهل البدع وأهل الإلحاد والكفر.

❖ **السّؤال الثالث عشر: يقول السائل:كيف التعامل مع العصابات التي تنتهك أموال العامة والخاصة التي يقال أنها تابعة للنظام السابق؟**

نعم، قلت التعامل مع هذه العصابات أن يجتمع أهل البيت أو الحي من الرجال وأن يدافعوا عن أنفسهم وأهيلهم وأموالهم وأن لا يمكّنوا هؤلاء منهم فإن أدى الأمر أن يأخذوا شيئا من الأموال في مقابل حماية الدماء والأعراض فلا بأس، أن يعطوهم شيئا من المال حتى يصرفوا شرهم إن كانوا سوف ينصرفون هذا أما إن أرادوا القتل والنهب فلهم

أن يدافعوا عن أنفسهم بالسلاح ولو أدى الأمر إلى قتل هؤلاء وإن قتلوا فهم في النار كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم من اللصوص هؤلاء وإن قتل المدافع عن نفسه فهو في الجنة أو نرجو أنه يكون في الجنة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة الذي ذكرناه في كلمة السابقة و الذي في صحيح مسلم نعم والله تعالى يحفظهم بحفظه ويتولاهم برعايته عزّ وجلّ.

❖ **السؤال الرابع عشر: يقول السائل: عندنا فتنة في ليبيا ألا وهي أن شباب ليبي اقتحموا عمارة خاصة للدولة مخصصة للمواطنين وهي تحت الإنشاء لم تكمل بعد وسكنوا فيها ومنهم من أتلفها وخربها والآن الناس يسألون عن هذا الأمر ونريد منكم نصيحة وفقكم الله.**

أقول هؤلاء الذين خرجوا في ليبيا واقتحموا هذه العمارات الخاصة للدولة والتي هي خصصت لمواطنين آخرين هؤلاء من البغاة الذين يجب على ولي الأمر أن يقمعهم بالسيف فعلى المواطنين الذين تضرروا من هذا أن يلجئوا إلى الشرطة حتى تعيد إليهم حقوقهم وأنا لا أدري هل الشرطة قد سقط سلطانها في هذا المكان فلم يصل لها شوكة حتى تمكن هؤلاء بهذه الطريقة؟ يعني ما أظن أن الأمر بلغ هذا الحد فالذي أعرفه أن الحكومة في ليبيا مازالت قوية فعلى هؤلاء أن يلجئوا إلى الحكومة وإلى السلطان الذي بيده الشوكة أن يرسل إليهم جنودا من الشرطة لإخراج هؤلاء ولإعادة حقوقهم إليهم بالقوة وإن أدى الأمر لقتل بعضهم إن لم يخرجوا بالتي هي أحسن وكما ذكرت فينبغي أن نذكر الناس أن هؤلاء لم يسلطوا عليهم إلا بذنوبهم وببعدهم عن التوحيد وباستمرارهم على المعاصي وخاصة الشرك فعلى السلفيين الذين يعيشون هناك أن يذكروا الناس بإخلاص الدعاء لله وبترك الشرك في الدعاء وفي غيره من العبادات ويخلصوا الدين لله عزّ وجلّ وأن يصلحوا أنفسهم وأهليهم وأن يأخذوا بالأسباب الشرعية التي بينتها لإخراج هؤلاء من ممتلكاتهم نسأل الله عزّ وجلّ أن يصلح الأحوال وأن يسلّم المسلمين من هذه الشرور والفتن.

❖ **يقول السائل في السؤال الأخير: ما هي أول الخطوات التي يجب تتبعها في الدعوة إلى التوحيد؟ السائل من تونس.**

نعم أقول يبدأ بما بدأ به الرسل فكما جاء في حديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري ومسلم والذي استفتح به البخاري كتاب التوحيد من الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن فقال ((فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ))[13] يعني أن يفردوا الله بالعبادة فعلى الإخوة في تونس أن يبينوا للناس معنى لا إله إلا الله وأن يقولوا لهم ((قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا))[14] كما قال صلى الله عليه وسلم لقريش ولكن عليهم أن يبينوا أنّ القول باللسان لا يغني عنهم إن خالفوه بالقلب والعمل وعليهم أن يبينوا أنه يجب عليهم أن يعتقدوا في هذه الكلمة أن

---

[13] حديث رقم : 2296 [صحيح الجامع]
[14] حديث رقم: 834 صحيح [إرواء الغليل]

المستحق للعبادة وحده هو الله ليس أحدا غير الله من الموات من الصالحين أو الأنبياء فإن كان عندهم مقامات شركية عليهم أن يحذروا الناس منها ومن اللجوء إليها ومن التقديم النذور والذبائح إليها وأن يذكروهم بآيات إفراد الله بالدعاء والعبادة نحو قوله تعالى﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأحقاف:4] ونحو قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأعراف:194]ونحو قوله تعالى ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾[فاطر:14] يعني أن يقولوا للناس إن تدعوا هؤلاء الأموات من دون الله﴿ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ أن يذكروهم بنحو هذه الآيات التي لها الوقع في النفوس أن يقولوا لهم هذا هو كلام ربّكم في أن تفردوه بالدعاء وأن دعاء غيره من هؤلاء الأموات لن ينفعهم في شيء ولن تنفع الشفاعة﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾[يونس:18] ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[الزمر:3] هذه دعوة المشركين فيقولون لهم هذه دعوة المشركين ليس هؤلاء شفعاء ولا أولياء لهم عند الله ثم عليهم أن يدعوهم إلى أن يخلصوا الدعاء لله في الصلوات الخمس ولا بأس أن يقوموا بالقنوت أن يقنتوا في الصلوات الخمس أن يقنتوا جميعا صلوات الخمس أن يرفع الله عنهم هذه الغمة وأن يولي عليهم من يصلح فيهم بالكتاب والسنة هذا كله يعوّد الناس أو يجعل الناس تعود إلى التوحيد إن شاء الله ويكون هذا بصبر الدعاة هناك وبصبر الإخوة السلفيين الذين عندهم العلم بهذا التوحيد ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ وبهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية الأسئلة نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعل هذه الأجوبة خالصة لوجه الله وأن ينفع بها وأن يجعلها عونا لإخواننا في تونس على الإصلاح وعلى الخروج من هذه الفتن سالمين آمنين في دينهم وفي دنياهم وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.